واقع جودة التعليم بمدارس التعليم الثانوي بمدينة ورقلة
The reality of the education quality in the secondary schools in Ouargla city

صولي ايمان[1] ، أ.د. خميس محمد سليم[2]
[2.1] مخبر علم النفس العصبي و الاضطربات المعرفية السوسيوعاطفية
[2.1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2023-09-24؛ تاريخ المراجعة : 2024-06-09 ؛ تاريخ القبول : 2024-06-30

ملخص :

سعت الدراسة الحالية إلى الكشف عن واقع جودة التعليم بمدارس التعليم الثانوي لمدينة ورقلة، حيث تكونت عينة الدراسة من (**300**) تلميذ وتلميذة اختيروا بطريقة عشوائية، واعتمدنا في تحقيق ذلك على استبيان جودة التعليم بني من طرف الباحثة، وللإجابة عن تساؤلات الدراسة استخدمنا الأساليب الإحصائية التالية: النسب المئوية، اختبار **T-test** لدراسة الفروق بين المتغيرات الوسيطية، واختبار تحليل التباين **ANOVA** لدراسة الفروق بين المجموعات، خلصت النتائج إلى أن مستوى جودة التعليم بمدارس التعليم الثانوي لمدينة ورقلة عالي، فيما أظهرت النتائج انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التلاميذ على مقياس جودة التعليم تختلف باختلاف التخصص العلمي (أدبي، علمي) والمستوى الدراسي (سنة أولى، ثانية، ثالثة).

الكلمات المفتاح: جودة التعليم , التعليم الثانوي

Abstract:

The present study aims to detect the reality of the education quality among secondary school students in Ouargla city. The study sample (n=300) consisted of male and female students who were chosen randomly. We used “the education quality” questionnaire built by the researcher. The following statistical methods were used: percentages and “T”, “ANOVA” tests to study the differences between the intermediate variables The results of the statistical analysis of the study data showed that no statistically significant differences in education quality varies according to scientific specialization (literary, scientific) and academic level (first, second, third year). the results have been interpreted in the light of previous studies and the theoretical heritage.

Keywords: education quality, secondary school

I- تمهيد :

إن من بين المفاهيم الأكثر انتشارا الآن والتي تهدف إلى تطوير أساليب العمل في مختلف المجالات مفهوم الجودة الشاملة ، حيث يشير بشكل مجمل إلى مجموعة المعايير والمؤشرات التي يهدف تبنيها إلى تحقيق أقصى درجة من الأهداف المنشودة في المؤسسة، وتطوير أدائها وخدماتها وفقا للأغراض المطلوبة وبأفضل الطرق وبأقل جهد وكلفة ممكنين.

ولقد أصبح مفهوم الجودة الشاملة مطلبا ملحا في المنظومة التربوية لأجل التفاعل مع متغيرات عصر يتسم بالتسارع المعرفي والتكنولوجي، وتتزايد فيه المنافسة والصراع بين الأفراد والجماعات والمؤسسات ، وما من شك أن الأخذ بالجودة الشاملة في التعليم ضرورة ملحة تمكننا من تحقيق جودة التعليم والتي لا يقع عاتقها على كاهل فرد معين فقط بل هي مسألة جماعية تفرض على كل فرد من أفراد الطاقم التربوي مسؤولية تحسين أدائه ورفع مستواه إلى أقصى درجة ممكنة من اجل تحويل الأهداف المنشودة للمؤسسة إلى نتاجات وكذلك تحويل طموحاتها إلى واقع ملموس، ومما لا شك فيه أولت الدولة الجزائرية اهتماما كبيرا بقطاع التعليم كونه الوسيلة المؤدية الى التطور والرقي والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والمعرفي، وبالتالي زاد الاهتمام بالمؤسسة التربوية كونها حاضنة العلم

وفي هذا الصدد، جاءت جملة من الدراسات المتنوعة التي تناولت مفهوم الجودة من مختلف جوانبها وتطبيقها في المؤسسات التربوية وخاصة المدارس الثانوية لكي تؤكد اهميتها في التعليم ومدى تطبيقها في المؤسسات التربوية ، وهذا ما هدف **فؤاد احمد حلمي و نشأت فضل (1998)** في دراستهما والتي كان موضوعها تطبيق مفهوم الجودة الشاملة التعليم الثانوي في ضوء الاتجاهات العالمية وذلك من حلال وضع نموذج للتعرف على مدى تحقيق معايير واشتراطات الجودة، وانتهت الدراسة بوضع تصورات مقترحة لتحسين الجودة التعليمية في المدرسة الثانوية، وبناء سلسلة من مواصفات الجودة ومراعاة تطبيقها في التعليم الثانوي. **(مريم محمد إبراهيم الشرقاوي،2003:ص24)**

وفي تناول أخر، تؤكد "**جيبس إليزابيث" (2000)** في دراستها حول العلاقة بين تدريب المعلمين على اعتبارهم احد محاور جودة التعليم والتحصيل الدراسي للتلاميذ، التي أجرتها على عينة تتكون من (298) معلما، وتوصلت في نتائجها أن انخفاض مستوى التحصيل في المدارس يكون نتيجة لقلة التدريب حيث يؤدي كثرة التدريب إلى رفع الأداء والتحصيل الطلابي **(سعيد الخولي، 2011:ص 19)**

فالاهتمام بجودة التعليم وتطبيقها في مؤسساتنا التربوية يساهم وبشكل كبير في نجاح المدرسة و تحقيق أهدافها بأقل تكلفة وجهد وتحسين مخرجاتها، كذا تنمية العديد من المهارات لدى أفراد المؤسسة التعليمية ناهيك عن توفير جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الإنسانية بين العاملين بالمدرسة، مما يؤثر بشكل مباشر على رفع مستوى الصحة النفسية لدى الجميع وخاصة الطالب الذي يعتبر محور العملية التعليمية كما ينعكس إيجابا على تكيفه الدراسي ، هذا ما أكدته دراسة كل من **استور وغيرا و فان (2010)** حيث تؤكد على أن المدارس التي تفتقر إلى البنى والمعايير والعلاقات المساندة هي أكثر عرضة لتفاقم العنف وارتفاع معدلات التغيب وانخفاض مستوى الانجاز الأكاديمي، وفي نفس المعنى يرى **بيدر وكريس (2012)** بأن تركيب العلاقات الدافئة والمشجعة من قبل الكبار من شأنها رفع مستوى احترام الذات وتخفض خطر الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية وتساهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي والانجاز الأكاديمي، وتعديل السلوك والصحة النفسية. **(Debarbieux, et autres, 2012: 2-10)**

ففي ضوء ما تم طرحه سابقا ،و ما تناولته الدراسات السابقة حول أهمية جودة التعليم ومدى تأثيرها المباشر على الطالب محور العملية التعليمية بشكل خاص ،و على الطاقم التربوي بصفة عامة؛ ارتأينا ان نتناول بالدراسة واقع جودة التعليم في الوسط المدرسي (دراسة ميدانية ببعض مؤسسات مدينة ورقلة)

وبناءا على ذلك، فان الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة تتضمن التساؤلات التالية:

- ما واقع جودة التعليم في مدارس التعليم الثانوي لمدينة ورقلة ؟
- هل تختلف جودة التعليم لدى طلبة التعليم الثانوي باختلاف المستوى الدراسي و التخصص؟

أهداف الدراسة:

- معرفة واقع جودة التعليم في المؤسسات التربوية.
- معرفة مدى اختلاف مستوى جودة التعليم باختلاف كل من المستوى الدراسي لتلاميذ التعليم الثانوي (سنة1، 2 ،3) والتخصص الدراسي (علوم، آدب).

أهـمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة فيما يلي:

- ضرورة الاهتمام بالتعليم الثانوي كقاعدة لتطوير التعليم كونه البوابة الأساسية نحو التعليم العالي، وتطبيق الجودة خير وسيلة لتحقيق ذلك.
- التأكيد على أهمية تطبيق جودة التعليم في مدارس التعليم الثانوي في ظل التغيرات الجذرية التي يعرفها قطاع التربية و التعليم.
- مواكبة هذه الدراسة لمتطلبات العصر من حيث السعي إلى تحقيق درجات عالية من الجودة فى عمليتي التعليم والتعلم تسهم في تنمية مهارات التلاميذ وتحقيق التوافق النفسي لهم.
- تسليط الضوء على العوامل المؤثرة سلبا وإيجابا في عمليتي التعليم و التعلم في مدارس التعليم الثانوي.

التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

جودة التعليم:

هي مجموعة المواصفات والسمات الدقيقة والمتميزة التي يجب أن تتسم بها جل مكونات العملية التعليمة من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة بأقل التكاليف و المجهودات ولإشباع حاجات الطلاب(التلاميذ) الجسدية والنفسية وحتى الاجتماعية والعقلية مما يؤدي إلى الارتقاء بمستوياتهم الفكرية وبالتالي تحسين المخرجات العلمية من خلال خلق بيئة تعليمية متميزة في المدرسة؛ أما عن **جودة التعليم إجرائيا** فهي الدرجة الكلية التي يتحصل عليها أفراد عينة الدراسة الحالية من خلال الإجابة على فقرات المقياس المستخدم في الدراسة.

حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية:** تم إجراء هذه الدراسة على عينة من مدارس التعليم الثانوي التابعة لمدينة ورقلة.
- **الحدود الزمنية:** طبقت هذه الدراسة في الفترة الزمنية الممتدة من سنة 2023/2022.

I. الإطار النظري للدراسة:

1.I-مفهوم جودة التعليم:

الجودة في لغة: نجد عند البحث في أصل الجودة الاشتقاقي في اللغة، انه يتمثل في الفعل (ج و د)، وهو أصل يدل على التسامح بالشيء وكثرة العطاء، وأجاد الشيء جوّده تجويداً ، واستجاده عدّه جيداً ، وجمع الجود جياد، والجيد ضد الرديء، ورجل مجيد: أي يجيد كثيراً .

في اللغة الانجليزية، نجد أن المعنى مشتق من الكلمة اللاتينية (Quality) ويقصد بها طبيعة الشيء جيداً كان أم غير جيد؛ أو الخاصية التي يمتلكها شيء، شخص، أو مستوى عال من القيمة أو التميز (قاموس ويبستر).وبالتالي فإنها لا يعني بالضرورة دوما الأفضل أو الأحسن، و إنما هي مفهوم نسبي يختلف النظر إليه باختلاف المستفيد منه سواء كان الزبون، المصمم، المجتمع، أو المؤسسة...الخ. **(عبد اللطيف حسين حيدر،2016: ص36)**

وتشير هذه الدلالات إلى أن الجودة تتضمن الأداء الجيد والعطاء الواسع المستمر، وقد تعني في مستوياتها العالية التفوق والإبداع والتميز، أي الإتيان بالجيد. وفي ضوء ذلك فان الجودة هي نتيجة الاهتمام أساسا بالكيف أو النوع وليس بالكم.

الجودة اصطلاحا: ترتبط الجودة في بعض الأحيان حدسيا بما هو جيد وذو قيمة عالية، وتفهم عادة بدلالة التميز والاتساق، وقد طرح بعض علماء العصر والمشتغلون بعلم الجودة مفاهيم متعددة للجودة في صيغ مختلفة تباينت في ما بينها؛ فيعرف **(جوران)** الجودة بأنها الملائمة للاستخدام أي كلما كانت الخدمة او السلعة المصنعة ملائمة للاستخدام المستفيد كلما كانت جيدة.

أما **(كروسي)** فيشترط ثلاثة مميزات لتحقيق الجودة:

1- الوفاء بالمتطلبات.

2- انعدام العيوب.

3- تنفيذ العمل بصورة صحيحة من أول مرة و كل مرة.

و يعرفها **(ديمنج)** بتعريف مختصر و لكنه يكاد يجمع التعريفين إذ يقول أن الجودة هي تحقيق احتياجات و توقعات المستفيد حاضرا أو مستقبلا. **(محمود عبد الفتاح رضوان، 2012: ص14)**

يظهر جليا ان العلماء ركزوا على خلو الخدمة من العيوب، أي كلما كانت الخدمة المقدمة خالية من العيوب تعتبر ذات جودة و بالتالي تحقق احتياجات و توقعات المستفيدين حاليا و مستقبلا **.**

إذا يقصد بجودة التعليم مجموعة المواصفات و السمات الدقيقة و المتميزة التي يجب أن تتسم بها جل مكونات العملية التعليمة من اجل الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة بأقل التكاليف والمجهودات ولإشباع حاجات الطلاب الجسدية والنفسية وحتى الاجتماعية و العقلية مما يؤدي إلى الارتقاء بمستوياتهم الفكرية وبالتالي تحسين المخرجات العلمية من خلال خلق بيئة تعليمية متميزة في المدرسة.

2.I- معايير جودة التعليم في التعليم الثانوي :

يمكن تحديد بعض المؤشرات في المجال التربوي تعمل في تكاملها، وتشابكها على تحسين العملية التعليمية تتمثل فيمايلي:

1- معايير مرتبطة جودة المعلم:

باعتباره مفتاح العملية التربوية لذلك لا بد من معلمين أكفاء مدربين تدريبا كافيا ومؤهلين تأهيلا جيدا بالإضافة إلى الكفايات الشخصية، المهنية، العلمية، والتكنولوجية، ناهيك عن الخبرات الموقفية والمهارات الحياتية، مدى كفاية الهيئة التدريسية في المؤسسة، و احترام المعلمين لطلابهم من خلال بناء علاقات إنسانية مميزة و توظيف مهارات الاتصال في ذلك، دون أن ننسى ومهارات إدارة الوقت .

2- معايير مرتبطة بالطالب (تلميذ):

على اعتبار الطالب محور العملية التربوية، فلذلك لا بد من توافر مبادئ أساسية كالتركيز والانتباه والإصغاء عند الطالب من اجل تقبل المثيرات من قبل المعلم والإدارة والزملاء لتنمية روح التنافس والحوار والاستجابة والتفاعل الصفي والتنمية الذاتية بحيث يستطيع إدارة شؤونه التعليمية بنفسه. **(د/صالح عليات،2010:ص24-25)**

3- معايير مرتبطة بالمنهاج الدراسي:

يتضمن أصالة المناهج، وجودة مستواها ومحتواها ومدى ارتباطها بالواقع، ومواكبتها للتغيرات والتطورات المعرفية والتكنولوجية بحيث تساعد الطالب على توجيه ذاته في دراسته وأبحاثه في جميع أنواع التعليم؛ كما يجب أن توفر المناهج الدراسية النشاط التعليمي الذي يكون فيه الطالب محور الاهتمام ويعمل على خلق اتجاهات ومهارات ضرورية لديهم، الآمر الذي يسهم في زيادة وعي الطالب ومن ثم المقدرة على التحميل الذاتي للمعلومة بالبحث والاطلاع مما يثري التحصيل والبحث العلمي، بالإضافة إلى جودة البرامج التعليمية من حيث شمولها و عمقها و مرونتها ومساهمتها في تكوين الشخصية المتكاملة للطالب الأمر الذي يجعل طرق تدريسها بعيدة على التلقين ومثيرة لأفكار وعقول الطلاب من خلال الممارسات التطبيقية. **(يزيد قادة،2012: ص45)**

4- معايير مرتبطة بالبيئة المادية المدرسية:

يعتبر المبنى المدرسي البيئة التي تتفاعل فيها عناصر العملية التربوية والتعليمية تأثيرا وتأثرا وذلك لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة، والفضاء الذي يوفر لكافة البرامج والمناهج التربوية الفعالة بيئة تسهم في بناء شخصية الطالب؛ لذلك كلما كان المبنى المدرسي ملبيا لاحتياجات مجتمع المدرسة النفسية، الاجتماعية، التعليمية، العقلية، الحركية والفسيولوجية أدى إلى تكوين توجهات ايجابية نحوه وشعور بالانتماء إليه. **(سعيد جاسم الاسدي وغيره، 2014: ص177)**

5- معايير مرتبطة بالإدارة المدرسية:

تهدف الإدارة المدرسية إلى تحسين العملية التعليمية والتربوية، والارتفاع بمستوى الأداء عن طريق توعية وتبصير العاملين في المدرسة بمسؤولياتهم وتوجيههم التوجيه التربوي السليم؛ و مما يزيد من أهميتها أنها تتعامل مع الأفراد والناتج النهائي هم أفراد مما يجعل طبيعة عملها أكثر تعقيدا.

تتوقف قدرة المدرسة على أداء رسالتها على جودة الإدارة المدرسية التي من خلالها يتم السيطرة على عملية التعليم والتعلم، وتنظيمها، توجيهها، وتقويمها، كذا العلاقات الإنسانية الجيدة، اللامركزية، حسن اختيار الإداريين وتدريبهم، فان كانت هذه الإدارة فاشلة أو معطلة فإنها تؤثر في نوعية إعداد الطلاب الخريجين من هذه المدرسة، فبقدر أهمية مادة التعليم ذاتها تكون أهمية إدارته. **(محمد آل ناجي، 2016: ص 26)**

II - الجانب التطبيقي للدراسة

II- 1- منهج البحث:على اعتبار أن اختيار المنهج الأمثل لدراسة ظاهرة ما يخضع لطبيعة المشكلة المطروحة، فهي التي تفرض على الباحث اختيار المنهج المناسب لدراسة الظواهر المختلفة، وبما أن موضوع بحثنا الحالي يهدف إلى الكشف عن واقع جودة التعليم في المدارس الثانوية، ومدى إمكانية وجود فروق من عدمها تختلف باختلاف التخصص العلمي للطلاب والمستوى الدراسي، فاعتمدنا في تحقيق ذلك على المنهج الوصفي كونه يقوم على رصد و متابعة دقيقة للظواهر بطريقة كمية او نوعية، والتعرف عليها من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى نتاج و تعميمات تساعد في فهم الواقع وتطوير **(ربحي مصطفى عليان،2001: ص 48)**

II- 2- مجتمع البحث:يقصد بمجتمع الدراسة جميع العناصر التي تشكل هذا المجتمع والتي يسعى الباحث بطبيعة الحال أن يعمم عليها نتائج دراسته، وتتحدد عناصر هذه الدراسة بمجموع التلاميذ الذين يزاولون دراستهم بالتعليم الثانوي بكل مستوياته و تخصصاته.

II- 3- عينة البحث: من المعلوم أن العينة التي تمثل مجتمع الدراسة تمثيلا حقيقيا هي العينة التي تتوفر فيها خصائص ذلك المجتمع وكذا نسبة التمثيل بالنسبة لأفراد المجتمع الأصلي؛ وبناءً على ذلك فقد تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية والمقدرة ب 300 تلميذ وتلميذة موزعين كالاتي

جدول (01) يوضح توزيع أفراد مجتمع البحث حسب المستوى الدراسي والتخصص ن=300

	المستوى الدراسي			التخصص	
	سنة أولى	سنة ثانية	سنة ثالثة	علمي	أدبي
العدد	108	93	99	219	81
المجموع الكلي	300			300	

نلاحظ من خلال الجدول أن العدد الإجمالي لأفراد عينة البحث قد بلغ (300) تلميذا وتلميذة، موزعين حسب المستوى الدراسي إلى (108) تلميذا وتلميذة من السنة الأولى، و(93) تلميذا تلميذة من السنة الثانية، و(99) تلميذا تلميذة من السنة

الثالثة، في حين وزع أفراد العينة حسب التخصص إلى (219) علميين، و(81) أدبيين، وذلك مع الحفاظ على نفس التمثيل النسبي في مجتمع البحث.

II- 4- أدوات جمع البيانات:

لقد تعددت المقاييس التي تناولت متغير جودة التعليم وذلك حسب طبيعة الدراسة والهدف منها والعينة المستهدفة فيها، وعليه كان من الأجدر بناء استبيان خاص بدراستنا الحالية حسب المعطيات التي تشملها، واعتمدنا في ذلك على أدبيات الموضوع وجملة الدراسات السابقة التي تناولت جودة التعليم، والاتصال ببعض الأطراف التي لها علاقة بالموضوع (أساتذة، مستشاري توجيه، مديرين..).

II – 5- الخصائص السيكومترية لاستبيان جودة التعليم:

حساب صدق الاتساق الداخلي:

يعتمد الاتساق الداخلي على مدى ارتباط الوحدات أو البنود مع بعضها البعض داخل الاختبار، وكذلك ارتباط كل وحدة أو بند مع الاختبار ككل؛ ولحساب صدق الاتساق الداخلي لاستبيان جودة التعليم (في صورته الأولية) قمنا بتطبيقه على العينة الاستطلاعية قوامها 40 تلميذ وتلميذة، تم تفريغ البيانات ورصدها باستخدام برنامج **spss** والجدول التالي يوضح النتائج المتحصل عليها:

جدول (02): يوضح نتائج صدق الاتساق الداخلي لاستبيان جودة التعليم

العبارة	م الارتباط	العبارة	م الارتباط	العبارة	م الارتباط	العبارة	م الارتباط	العبارة	م الارتباط
01	0.26	12	0.29	23	0.71	34	0.51	45	0.48
02	0.33	13	0.42	24	0.63	35	0.10-	46	0.43
03	0.60	14	0.44	25	0.17	36	0.39	47	0.23
04	0.17	15	0.18	26	0.70	37	0.01-	48	0.27
05	0.36	16	0.11	27	0.43	38	0.39	49	0.39
06	0.19	17	0.50	28	0.56	39	0.36	50	0.42
07	0.42	18	0.43	29	0.51	40	0.52	51	0.42
08	0.44	19	0.54	30	0.07	41	0.26	52	0.41
09	0.65	20	0.44	31	0.09	42	0.30	53	0.37
10	0.56	21	0.33	32	0.22	43	0.71	54	0.39
11	0.30	22	0.42	33	0.37	44	0.54		

من الجدول السابق يتضح انه هناك بعض العبارات غير الدالة إحصائيا ;و لمتمثلة في العبارات(1-12- 35-37) وبالتالي تم حذفها وخلصنا إلى استبيان يحمل 50 بند، موزع على خمسة أبعاد كما يلي:

جودة الطالب، جودة المعلم، جودة الإدارة المدرسية، جودة البيئة المادية المدرسي، جودة المنهاج الدراسي.

حساب الصدق بطريقة المقارنة الطرفية:

تم حساب صدق المقارنة الطرفية للاستبيان عن طريق إيجاد الفروق في الأداء على الاستبيان لكل من المجموعة العليا (أعلى **33**٪ من مجموع استجابات أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية) والمجموعة الدنيا (أدنى **33**٪ من مجموع استجابات أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية) والتي يتكون كل منهما من 11 فردا ، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (03): يوضح صدق المقارنة الطرفية لاستبيان

البيانات الإحصائية / العينة	ن	م	ع	ت المحسوبة	د الحرية	مستوى الدلالة
المجموعة العليا	11	100.09	7.13	-13.36	20	دال عند 0.05
المجموعة الدنيا	11	134.09	4.50			

يتضح من الجدول السابق أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين العليا والدنيا وأن قيمة ت المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 وبالتالي فإن الاستبيان يتمتع بدرجة مقبولة من الصدق ومن ثم فهو صالح للاستعمال.

حساب الثبات باستخدام معادلة ألفا كرومباخ:

تم حساب معامل ألفا كرومباخ لقياس ثبات استبيان جودة التعليم حيث بلغت قيمته **(0.73)** وهذا يدل على أن معامل الثبات للاستبيان مرتفع ودال إحصائيا.

حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية:

لحساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية تم تقسيم بنود المقياس الكلي لنصفين وتم حساب معامل الارتباط بين مجموع الفقرات النصف الأول ومجموع فقرات النصف الثاني للمقياس والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (12): يوضح نتائج الثبات بطريقة التجزئة النصفية لاستبيان جودة التعليم

البيانات الإحصائية	معامل الارتباط قبل التعديل	معامل الارتباط بعد التعديل	مستوى الدلالة
استبيان جودة التعليم	0.88	0.93	دال

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن نتائج حساب معامل الثبات بتطبيق التجزئة النصفية للأداة قد بلغت قيمته **(0.93)** بعد تصحيحها باستخدام معادلة سبيرمان - براون، وهي قيمة دالة وبالتالي توجد علاقة ما بين الجزئيين المتكافئين بعد التصحيح، ويمكن بذلك الاطمئنان على ثبات نتائج الأداة إذا ما استخدمت في الدراسة الحالية.

II -6- إجراءات تطبيق الدراسة الأساسية:

قمنا بإجراء الدراسة الأساسية في الميدان بمساعدة أعضاء الطاقم التربوي من مراقبين وأساتذة وذلك بهدف التحضير لتطبيق الدراسة حيث يتم في كل مرة تقديم استبيان جودة التعليم للتلاميذ بشكل جماعي أثناء الحصص الدراسية، بحيث تستغرق كل حصة 45 دقيقة ويمكن تلخيص مراحل إجراء الدراسة كالآتي:

- تقديم الباحثة لنفسها والغرض العلمي للدراسة التي ستجريها.
- القيام بشرح طريق الإجابة على المقياسين بإتباع التعليمات المدونة.
- التأكد من إجابة التلاميذ على جميع البيانات .
- الحرص على اختيار التلميذ للبدائل التي تعكس فعلا آراءه وأفكاره وشخصيته

II -7- الأساليب الإحصائية:

أما بالنسبة للأساليب الإحصائية فقد اعتمدت الباحثة في معالجة البيانات إحصائيا على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية **SPSS**.

III- عرض وتحليل ومناقشة وتفسير النتائج :

III- 1 - عرض وتحليل ومناقشة وتفسير نتائج التساؤل الأول:

نص التساؤل الأول:**" على واقع جودة التعليم في التعليم الثانوي".**

ولغرض المعالجة الإحصائية والتحقق من التساؤل، اعتمدنا على النسب المئوية، كما اعتمدنا في تقسيمنا لمستوى جودة التعليم الى مستويين مرتفع و منخفض، وعليه تم عرض النتائج وفق الجدول التالي :

جدول (01):يوضح توزيع نسب أفراد عينة الدراسة الأساسية على مقياس جودة التعليم

مستوى جودة التعليم	التكـرارات	النسبة المئوية
جودة تعليم عالية	187	,3٪62
جودة تعليم منخفضة	113	,7٪37
المجموع	300	٪100

يتضح من الجدول السابق أن تكرار التلاميذ الذين يرون أن جودة التعليم بمؤسستهم عالية قد بلغ **ت= 187** تلميذ و تلميذة بنسبة **62.3**٪ ، **و** هذا يفوق تكرار التلاميذ الذين يرون أن جودة التعليم منخفضة والمقدر عددهم بـ **ت=113** و بنسبة **37.7**٪،و بالتالي يمكننا القول أن جودة التعليم في التعليم الثانوي عالية.

من خلال النتائج الموضحة في الجدول السابق تبين أن مستوى جودة التعليم السائد في مدارس التعليم الثانوي لمدينة ورقلة عالي وذلك بنسبة **(62.3**٪) مقابل (**37.7**٪) لصالح التلاميذ الذين يرون أن جودة التعليم في مدارسهم منخفضة، فبطبيعة الحال، يقضي التلميذ معظم وقته في هذه مدرسته يتأثر وبشكل مستمر بمعطياتها سواء علاقته بمعلميه أو زملائه أو أفراد الإدارة المدرسية، ومما لا شك فيه أن العلاقات الإنسانية المشبعة بالأمن والثقة والاحترام المتبادل من شأنها رفع الروح المعنوية للتلاميذ بشكل خاص والطاقم التربوي بشكل عام، مما يؤدي إلى زيادة إنتاجية المدرسة وارتفاع مستوى الرضا لدى العاملين فيها، وشعور التلاميذ بالانتماء إليها وهذا ما يعكس الصورة التي قدمها الطلاب حول نوعية جودة التعليم بمؤسستهم.

وتتماشى نتائج دراستنا هذه مع ما توصلت إليه نتائج دراسة أجراها **"ديليدال و آخرون (2008)"** والتي تقيس رضا التلاميذ عن الثانوية، حيث ساهمت نوعية العلاقات في تفسير اتجاه التلاميذ نحو مؤسستهم، فرضا التلاميذ عن مؤسساتهم نابع من رضاهم على العلاقات الإنسانية المشبعة بالأمن والثقة والطمأنينة التي يشعر بها التلاميذ. **(عزيزة شعباني ،2010: 174)**

ولعل من ابرز العلاقات بالوسط المدرسي تلك التي تتعلق بالعلاقة مع المعلم كونه مفتاح العملية التعليمية، فمن المؤكد وجب توفر جملة من المواصفات النفسية والاجتماعية وخاصة الأكاديمية المهنية على اعتبار المعلم القدوة التي يقتدي بها الطلاب، والتي لها علاقة مباشرة بادراك الطلاب لجودة معلمهم وبالتالي خلق الرضا والراحة النفسية التي من شأنها تحسين المخرجات التعليمية، فالعمل على التدريب المكثف للمعلمين والمديرين في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية والإدارية، تجعل المعلمين والمديرين قادرين على ممارسة الإدارة على مستوى الفصل والمدرسة بشكل جيد وهذا ما يخلق المتعة داخل الفصول الدراسية والمدرسة ككل وما يشبع الحاجات العاطفية للتلاميذ وبالتالي تزداد تبعا لذلك النظرة الايجابية للمؤسسة.

ففي جانب من الجوانب، تؤكد **"جيبس إليزابيث" (2000)** في دراستها حول العلاقة بين تدريب المعلمين على اعتبارهم احد محاور جودة التعليم والتحصيل الدراسي للتلاميذ، التي أجرتها على عينة تتكون من (298) معلما، وتوصلت في نتائجها أن انخفاض مستوى التحصيل في المدارس يكون نتيجة لقلة التدريب حيث يؤدي كثرة التدريب إلى رفع الأداء والتحصيل الطلابي .**(سعيد الخولي، 2011: 19)**

اما **العاجز ونشوان (2005)** فقد استخلصا من دراستهما حول تطوير أداء المعلمين في ضوء برنامج المدرسة كمركز للتطوير وكون المعلم محرك العملية التعليمية و عنصرا من عناصر الجودة التعليمية، إلى نتيجة مفادها أن البرنامج يسهم في تطوير أداء المعلمين في العديد من الممارسات والذي ينعكس بالإيجاب على الطاقم التربوي وخاصة التلاميذ، كما أسفرت النتائج انه لا توجد فروق تعزى لمتغير المرحلة التعليمية. **(فاطمة عيسى ابو عبد الله،2011: 81)**

فالإدراك الجيد لمعايير الجودة لا يمكن اختصاره فقط في العلاقات الإنسانية البحتة، كون العملية التعليمية التربوية كل متكامل و تركيبة ديناميكية؛ ويعتبر المنهج الدراسي احد أهم هذه مكونات فتوافق الأهداف المرجوة منه مع الاحتياجات العمرية التي يمر بها التلميذ ومدى ارتباطها بمختلف مجالات الحياة يساهم في النمو الفكري والاجتماعي والثقافي لديه، وهذا ما يدفعنا للحديث عن التغيرات الجذرية التي عرفتها المنظومة التربوية من خلال إعادة بناء المناهج الدراسية بما يتوافق مع العمر العقلي للتلميذ في كل مرحلة تعليمية وهذا ما يخلق الارتياح لديهم وما يزيد من قدرة الاستيعاب، فالمنهج الدراسي الذي يتضمن نشاطات معرفية متنوعة ونشاطات لا صفية مختلفة يخلق لدى التلاميذ الدافعية للتعلم كما يعزز ثقتهم بأنفسهم.

و في ذات السياق، يؤكد كل من **مصطفى مجادي وزملاؤه (2021)**، في دراستهم حول أهمية النشاطات اللاصفية الرياضية كونها جانب من جوانب جودة المنهاج الدراسي، و مدى تأثيرها على الصحة النفسية لطلاب العليم الثانوي بمدينة الاغواط، و تم فيها اختيار عينة مقدرة بـ206 تلميذ، وخلصت النتائج الى وجود ارتباط وثيق بين الأنشطة الرياضية اللاصفية على الصحة التفسية للتلاميذ.

وتلعب جودة البيئة المادية دورا كبيرا في تنمية القدرات العقلية لدى التلاميذ، فالفصول الدراسية المناسبة والمجهزة بالأجهزة التكنولوجية الضرورية للتعلم والأفنية الواسعة والتي تسهل حركة التلاميذ فيها من شأنها خلق الراحة في نفوسهم والشعور بالأمن ، فالجانب الجمالي يعد مبعثا للطمأنينة وصفاء النفس يغرس لدى التلميذ حب المدرسة، وهذا ما يعكس الصورة الايجابية التي يتصورها التلميذ عن مدرسته.

وفي هذا الصدد أكد "**كوسي**" **(2009)** في دراسته على تقييم فعالية البيئة التعليمية المدعمة بالأجهزة التكنولوجية حيث استهدف في ذلك عينة التلاميذ في المدارس الأساسية، وخلصت نتائجه إلى أن التعلم في البيئة المدعمة بالأجهزة التكنولوجية أكثر فعالية من بيئة التعلم التقليدية. **(أمل عبد الله الشلتي، 2010: 104)**

عرض وتحليل ومناقشة وتفسير نتائج التساؤل الثاني:

نص التساؤل الثاني: هل تختلف جودة التعليم لدى طلبة التعليم الثانوي باختلاف المستوى الدراسي و التخصص؟

وللإجابة على هذا الفرضية اعتمدنا على اختبار "**T-Test**" لدلالة الفروق كأسلوب إحصائي لمعالجة الفروق في التخصص الدراسي(**ادب، علوم**) واختبار تحليل التباين **ANOVA** لقياس الفروق في المستوى الدراسي (**سنة1، سنة2، سنة3**)والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (02): يبين نتائج دلالة الفروق حسب تخصص العلمي في مستوى جودة التعليم لدى أفراد عينة الدراسة

التخصص العلمي	ن	م	ع	ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
علوم	219	105.45	16.09	- 0.72	298	غير دال
اداب	81	104.45	14.57			

يبين الجدول السابق أن قيمة المتوسط الحسابي لاستجابة الطلاب العلميين على مقياس جودة التعليم مساوي لـ (م= **105.45**) وبانحراف معياري قيمته(ع=**16.09**)، أما المتوسط الحسابي لاستجابة التلاميذ الأدبيين فقد بلغ (م= **104.45**) وبانحراف معياري قدره **(ع=14.57)**، في حين بلغت قيمة **ت** لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين **(ت=0.72-)** و هي

قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 وعند درجة الحرية (298) وبالتالي لا توجد فروق جوهرية بين التلاميذ العلميين والأدبين في استجاباتهم على مقياس جودة التعلم.

الجدول رقم (03): يبين نتائج دلالة الفروق في مستوى جودة التعليم حسب متغير المستوى الدراسي لدى أفراد عينة الدراسة

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	الدرجة الفائية F	مستوى الدلالة
بين المجموعات	8.207	2	4.104	0.016	غير دال
داخل المجموعات	76041.45	297	256.032		
المجموع	76049.45	299			

يظهر من خلال الجدول ان مجموع المربعات بين المجموعات قد بلغ (8.207)، و متوسط مربعات قيمته (4.104) عند درجة حرية **2** في حين بلغ مجموع المربعات داخل المجموعات (76041.45)، ومتوسط مربعات (256.03) عند درجة حرية **297**؛ اما الدرجة الفائية F بلغت (0.016) و هي قيمة غير دالة إحصائيا؛ عليه يمكننا القول انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بيم تلاميذ السنة أولى ثانوي، والثانية ثانوي، والثالثة ثانوي**.**

من خلال الجدولين السابقين يمكننا أن نستنتج انه لا توجد فروق جوهرية بين التلاميذ في مستوى جودة التعليم باختلاف متغيري التخصص العلمي والمستوى الدراسي؛ فبطبيعة الحال كلما اعتمد الطاقم التربوي انطلاقا من المدير إلى المعلمين إلى أفراد الإدارة المدرسية على أسس الجودة في المؤسسة كلما شعر الكل بالرضا والراحة وخاصة الطلاب، وبالتالي الوصول الى مخرجات نوعية وممتازة، و هذا ما اكده **عبد الجواد ابراهيم قصير(2022)** في دراسته حول إدارة الجودة الشاملة في التعليم الثانوي وعلاقتها برضا التلاميذ، و تم فيها استطلاع ارآء 142 تلميذة من صفوف الثانوية باستخدام استمارة معدة خصيصا للدراسة، وقد خلصت النتائج إلى وجود علاقة بين مستوى تحقيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة المتعلقة بالقيادة المدرسية والبيئة التعليمية والهيئة التعليمية وبالمناهج وبالمتعلمين وبين رضا التلاميذ، وعليه فالمدرسة الناجحة هي التي لا تفرق بين طلابها فيما يخص النظام الداخلي للمؤسسة سواء على أساس التخصص العلمي أو المستوى الدراسي . **(عبد الجواد إبراهيم قصير2022: ص 58)**

كما توصل الباحث إلى وجود فروق جوهرية بين رضا الطلاب على مؤسستهم وذلك لصالح تلاميذ السنة ثالثة ثانوي.

وفي دراسة تطبيقية مماثلة في الجامعة الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا والجامعة الإسلامية في لبنان **(2016)**، حول جودة الخدمات الطلابية في التعليم العالي وأثرها على مستوى رضا الطلاب، والتي هدفت إلى تقييم مستوى جودة الخدمات الطلابية ورضا الطلبة في الجامعة الإسلامية والأمريكية بلبنان، توصلت النتائج إلى أن تقييم الطلاب لمستوى جودة الخدمات الطلابية في الجامعات كان جيدا جدا، كما أن مستوى رضا الطلاب عن الخدمات الجامعية بالإجمال كان جيدا، وبينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا لدى الطلاب تعزى لمتغير اسم الجامعة والمستوى التعليمي.

وهذا عكس ما توصلت إليه دراستنا، يمكن إرجاع ذلك إلى اختلاف البيئتين التي طبقتا فيهما الدراسة وخصائص المجتمع الذي تنتمي إليه كل عينة، ناهيك عن اختلاف خصائص المؤسسات ومدى تطبيقها لأسس الجودة التعليمية، وتوافر المعايير الخاصة بكل عنصر من عناصرها، وهذه النتيجة تتماشى مع دراسة كل من **فاطمة عيسى أبو عبدة (2011)** ، **والطيطي وجبر (2012)** التي توصلوا فيها إلى عدم وجود فروق ذات دلالة تعزى لمتغير التخصص و المؤهل العلمي. **(احمد فلوح، سناء عبيدي،2019: 100)**

إضافة إلى ذلك، تقارب سن أفراد عينة دراستنا الحالية وخصائص المرحلة العمرية و مدى نضجها، و مدى رضا التلاميذ على تخصصاتهم العلمية و حسن توجيههم، وهذا ما أكدته دراسة **سيمس وباين (2012)** حول جودة عملية الإرشاد الأكاديمي وتأثيرها على مخرجات الطلبة، بالإضافة إلى التعرف على العلاقة بين رضا الطلاب عن الإرشاد الأكاديمي المقدم لهم مع مخرجات ونواتج عملية التعلم، واستخدم الباحثان استبيان لقياس رضا الطلاب عن الإرشاد الأكاديمي؛ وبعد التحليل الإحصائي للبيانات كشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائياً بين رضا الطلاب عن الإرشاد الأكاديمي المقدم لهم مع مخرجات ونواتج عملية التعلم.

و في دراسة مغايرة ل **باحارث** حول مدى تأثير النشاطات الطلابية كجانب من جوانب جودة المنهاج على تعزيز قيم الحوار بين طلاب الثانوي بمحافظة الليث، وبيان المعوقات التي تحول ذلك، وخلصت النتائج إلى موافقة عينة الدراسة بدرجة عالية جدا على مدى إسهام النشاط الطلابي في تنمية لغة الحوار. **(فهد ال جبرين،2016:ص583)**

فبطبيعة الحال تخلق النشاطات الطلابية فضاء خصبا لتبادل قيم الحوار بين الطلبة، هذا ما يخلق الشعور بالانتماء لدى الطلاب بالرغم من اختلاف مستواهم الدراسي أو تخصصهم العلمي، فالبيئة المدرسية التي فتقر إلى أدنى معززات الحوار المادية و المعنوية والى بنية النظام التعليمي وطرق التدريس التقليدية التي ترتكز في كثير من جوانبها على التلقين و الحفظ والفهم وتقفل المستويات العليا من المعرفة كالتفكير الناقد والتحليل والإبداع.

خلاصة:

جاءت دراستنا الحالية لمعرفة واقع جودة التعليم في مدارس التعليم الثانوي لمدينة ورقلة من وجهة نظر التلاميذ، وتوصلنا إلى نتائج مفادها ان جودة التعليم في مدينة ورقلة عالي، وانه لا توجد فروق جوهرية في إدراك التلاميذ لجودة التعليم تعزى لمتغيري التخصص العلمي والمستوى الدراسي، حيث تم تفسير النتائج المتوصل اليها في ضوء الدراسات السابقة التي تناولت جودة التعليم أو احد جوانبه، ونقترح كتوصيات مايلي:

- الأخذ بنتائج الدراسات العلمية السابقة والمختصين و الخبراء في الميدان وتوظيفها في تقييم وتحسين القطاع التربوي بكل مستوياته.
- توظيف مبادئ جودة التعليم في المؤسسات التربوية من اجل مخرجات أفضل.
- محاولة حصر مختلف العراقيل التي من شانها الحد من الأداء الجيد في المؤسسات ومحاولة ازالتها.

قائمة المراجع:

1) ربحي مصطفى عليان،(2001):" البحث العلمي أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته"،بيت الأفكار الدولية، الأردن، دط.
2) د/صالح ناصر منيزل عليات(2010):" معايير جودة التعليم ما بعد الأساسي(الثانوي)"، المؤتمر السابع لوزراء التربية و التعليم العرب،سلطنة عمان،
3) خالد بن سعيد بن احمد الحربي (2009):" أسس الجودة التعليمية في إعداد و تدريب المعلم من منظور إسلامي"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى،
4) فهد آل جبرين، 2016:" دور البيئة المدرسية في تعزيز ثقافة الحوار لدى الطلاب من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية"، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد 5، العدد4 ، السعودية
5) احمد فلوح، سناء عبيدي،2019:" الجودة الشاملة في مؤسسات العليم الجزائرية"، دراسات نفسية وتربوية، المجلد 12، العدد1، الجزائر
6) محسن علي عطية(2015):" الجودة الشاملة والمنهج"، دار المناهج للنشر والتوزيع، بغداد، د ط

7) يزيد قادة(2012):" واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجزائرية"، رسالة منشورة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر.
8) محمود عبد الفتاح رضوان (2012):" ادارة الجودة الشاملة"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، ط
9) فاطمة عيسى ابو عبده،2011:" درجة تطبيق معايير ادارة الجودة الشاملة في مدارس محافظة نابلس من وجهة نظر المديرين فيها"،رسالة منشورة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،فلسطين
10) عبد اللطيف حسين حيدر،2016:" تجويد التعليم بين التنظير والواقع"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، دط.
11) د/صالح عليمات، 2010: "معايير جودة التعليم ما بعد الأساسي (الثانوي)"، المؤتمر السابع لوزراء التربية والتعليم العرب، عمان
12) محمد بن عبد الله آل ناجي، 2016: "الإدارة التعليمية والمدرسية: نظريات وممارسات في المملكة العربية السعودية "، مطابع الحميضي، الرياض، ط7)
13) أمل عبد الله الشلتي : 2010:" اثر منظومة البيئة المدرسية في تنمية القيم الإبداعية التشكيلية لمادة التربية الفنية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات"، رسالة منشورة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،السعودية.
14) سعيد جاسم الاسدي وغيره، 2014: "الابنية المدرسية جودة شاملة ورؤية مستقبلية"، الرضوان للنشر والتوزيع،عمان، ط1.
15) Debarbieux.E, Anton.N (2012): "Le Climat scolaire: définition, effets et conditions d'amélioration. Rapport au Comité scientifique de la Direction de l'enseignement scolaire", Ministère de l'éducation nationale, MEN-DGESCO/Observatoire International de la Violence à l'École

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

صولي ايمان. خميس محمد سليم، (2024)، **واقع جودة التعليم بمدارس التعليم الثانوي بمدينة ورقلة** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 16(02)/ 2024، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص . ص 147- 158).